فكان مراعاة لهذه رحمه اخرجه رواه مسلم وعن انس رضي الله تعالى عنه من احب
ان يبسط بصيغة المجهول اي يوسع له في رزقه اي في دنياه واخراه وينسا
بضم فسكون ففتح فنصب همزة اي يؤخر له في اثره فيتحتين اي اجله فليصل رحمه
في النهاية النسا التاخير يقال نساه الشي انسا وانساه انسا اذا اخرته والنسا
الاسم ويكون في الدين والاثر والاجل وبسمى به لانه يتبع العمر قال زهير

يسوق الفتى الامر ليس يدركه والنفس واحرصه والهم منتشر

والمراد ما تماشي محمود له امل • لا ينتهي العمر حتى ينقضي الاثر

واهله من اثره مشيه في الارض فان من مات لا يمشي له اثر فلا يرى له اثر
في الارض اثر قاله النووي في تاخير الاجل سوال مشهور وهو ان الاجال والارزاق مقدرة
لا تزيد ولا تنقص فاذا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون واجاب العلما
بوجوه احدها ان الزيادة بالبركة والعمر بسبب التوفيق في الطاعات وعمارة اوقاته
بما ينفعه في الاخرة وصيانتها عن الضياع وعبود ذلك وثانيها انه بالنسبة الى ما يظهر
للملايكة في اللوح المحفوظ ويخود ذلك فيظن انهم في اللوح ان عمره ستون سنة الا ان
يصل رحمه فان وصلها تزيد له اربعون وقد علم الله ما سيفعله من ذلك وهو من معنى
قوله تعالى يمحوا الله ما يشا ويثبت فبالنسبة الى علم الله تعالى وما سبق قدره
لا زيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة الى ما ظهر للملايكة حتى يتصور الزيادة وهو
مراد الحديث وثالثها ان المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكانه لم يمت وهو ضعيف لانه
وان قال في القول الاوسط انه مراد الحديث لان الاول ايضا يرجع اليه فان بركة العمر
وتوفيقه العمل من جملة المقدرات التي لا تزيد ولا تنقص في الحقيقة وكذا الاخير
وان ضعفه لانه من جملة الميت المشتمل على الرياء والسمعة غالبا قال بعضهم ان كان
مراد الحديث وان كان له وجه في الجملة على انه ورد في غير حديث ان صلة الرحم تزيد في العمر
فاراد تاخير الاجل المتعارف خلاف الحقيقة والعدول منها الى المجاز غير جائز بلا ضرورة
وقد غفل الطيبي عن هذا المعنى فتعقب النووي على غير المبني فقال وكان هذا الوجه
اظهر فان اثر الشي حصول ما يدل على وجوده فمعنى يؤخر في اثره اي يؤخر ذكره الجميل
بعد موته او يجري له ثواب عمله الصالح بعد موته قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم
قلت وفيه ان المعنى الثاني عام غير مخصوص بواصل الرحم بقي الاول قال وعليه
كلام صاحب الفايق حيث قال يجوز ان يكون المعنى ان الله يبقي اثر واصل الرحم في الدنيا طول
فلا يضمحل سريعا كما يضمحل اثر الحديث والله اعلم متفق عليه ورواه ابو داود والنساي
عن انس واحمد والبخاري ايضا عن ابي هريرة وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الخلق اي قدر الجملة فان في العلم السابق
كما هو عليه وقت وجودهم فلا فرغ منه اي ما فرغ من ذلك وقوعه ما هنالك وقال الاشرف يشير الى قصة
وانه او يعود كذا مما يشهر به مجازا تقول فانه سيعلم انه وتعالى لا يشغله شان عن شان حقيقة
عليه الفراغ الذي هو ضد الشغل قامت الرحم اي تهيام مؤنث مصورة او معنوية مفعولة فاخذت
بحقوي الرحمن اي بكفي رحمته العامة والخاصة والحقو بفتح الحا وسكون القاف الازار والمعقد
ومعقد الازار في الفخذ والمراد به هنا والله اعلم الاستعارة عن الاستعانة والاستغاثة كما يقال

اخذت بذيل الملك حتى انصفني وتوضيحه انه لما كان من شان المستجير ان يستمسك
بحقوي المستجار به وهما جانباه الايمن والايسر استعير الاخذ بالحقوين للياذ بالشي
تقول العرب عذت بحقو فلان اي استجرت واعتصمت به والحاصل ان الرحم استعانت
بلسان القال او بلسان الحال والتجات وعاذت بعزة الله وعظمته من ان يقطعها احد
وجعلت تستجير بالرحمن لانها من مناسبة المعنى والمعنى ولا يبعد ان يقال التعوذ
بحقوي عرش الرحمن اي اطرافه دليله متردده من جانب اليه جانب لما يدل عليه حديث
عايشة الاتي الرحم معلقة بالعرش فقالت مه بفتح ميم وسكون هاء اسم فعل اي اكفي
وامتنعي عن هذا الالتجا فان حاجتك مقضية ولا اظن ان يكون استعمالها موقوفا الا في
هاء وسكت حذف الف الاستفهام ثم اتيان ها السكتة والمعنى ما يقول والمراد منه الامر
باظهار الحاجة ليعلم الاعتناء بها لا الاستعلام فانه يعلم السر واخفى قالت هذا اي مقامي هذا
مقام العايذ اي المستعيذ بك من القطيعة اي قطيعتي والمعنى ان سبب عياذي
وباعث لياذي بك بل رحمتك التي وسعت كل شي ان يقطعني احد فيفرق عضيدي
وسمط قال الاشرف بفتح الضاد اي الاتحيين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قال
بلى يا رب اي ارضى بذلك فانك الرب الذي من تشا تشا وتقطع من تشا ما تشا قال
قد آك بكسر الهمزة مبتدا وخبره محذوف اي لك والمعنى افعل ما قلت من الوصل والقطع
قال النووي الرحم التي توصل وتقطع انما هي معنى من المعاني والمعاني لا يتاتى منها
القيام ولا الكلام فيكون المراد تعظيم شانها وفضيلة واصلها وعظم اثم قاطعها ولا خلاف
ان صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة والصلة درجات بعضها ارفع من بعض
واداناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام وتختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة
فمنها واجب ومنها مستحب ولو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعا
ولو قصر عما يقدر عليه ينبغي له ان يفعله لا يسمى واصلا وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم قال السيوطي اي رحم الاقارب
كذا بفتح الشجنة بكسر الشين المعجمة وبضم وسكون الجيم فنون وفي القاموس انها
مثلثة وضبط في النهاية بالكسر والضم وبفتحها الشرح بالكسر والفتح وهي في الاصل عروق
الشجر المشتبكة والمراد منها هنا انها مشتقة من الرحمن اي من الرحم المشتق من اسم الرحمن
كانها مشتبكة به اشتباك العروق وقيل في وجه الشجنة ان حروف الرحم موجودة في
اسم الرحمن ومتداخلة فيه كتداخل العروق بكونهما من اصل واحد والمعنى انها اثر من
اثار رحمته مشتبكة بها فالقاطع منها قاطع من رحمة الله وانه فصل فيها واصل اي رحمته
تعالى كما بينه صلى الله عليه وسلم بقوله فقال الله من وصلك اي ايها الرحم بالصلة وصلته اي
بالرحمة ومن قطعك قطعته اي عنها رواه البخاري وكذا ابو داود ولكن عن عايشة وعن عايشة
رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش اي
مستمسكة به شبه الرحمن متعلقة به مستجيرة من القطيعة مجيرة عن ظلم الصلة
تقول اي بطريق الاخبار بذلك او روايته وحكايته وتلك اخا سمعت من الله تعالى
او على سبيل الدعا من وصلني وصله الله اي تحسن رعايته وتجيل حمايته ومن
قطعني قطعه الله اي عن عين عنايته ومن قال رحمته ورافته فالوصل كناية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)